مساحة خضراء

مدرسة هائل بالأمانة والنشاط الترفيهي

فؤاد عبدالقادر

النشاط التربوي والثقافي والترفيهي في مجال التربية والتعليم وفي المدارس ضرورة لتنشيط الطالب وإكسابه مزيداً من المعرفة وقليلة هي المدارس في الجمهورية التي تمارس النشاط الثقافي والترفيهي ومنها مدرسة هائل سعيد الثانوية في الأمانة التي تتميز بإدارة محترمة..

فعلتها مدرسة هائل ومارست النشاط الثقافي والترفيهي فقد نظم مدير المدرسة الأستاذ والمربي الفاضل محمد رحلة ترفيهية لطلابه إلى منطقة دمت .. حيث توجد المياه المعدنية الكبريتية الساخنة..

الرحلة الجميلة أكسبت الطلاب معرفة ثقافية بمنطقة رائعة ومنتجع صحي طبي في ربوع الوطن..

اهتمام مدير المدرسة بطلابه صنع ألفة بينه وبين الطلاب والمدرسين وجعل العلاقة بينهم أكثر حميمية وأكثر من جيدة..

في اعتقادي أن الأنشطة الثقافية ومنها الترفيهية رحلات شهرية جزء مكمل للتعليم والتربية والعملية التعليمية.

لست أدري أسباب غياب هذا النشاط في المدارس الحكومية هل هو تقصير من المسئول الأول في المدرسة؟!! .. أم تقصير وعدم مبالاة من التربية والتعليم ومن التخطيط التربوي؟!!

أسئلة تطرح نفسها وبإلحاح .. الجانب الثقافي هام للطالب .. حتى لا يزهق من ضغط الدراسة اليومية..

مستشفى المجانين (THASYLUM)

علي أحمد عبده قاسم

●.. لفت نظري أحد الإخوة وهو يترجم كلمة «asylum» وتعني اللجوء السياسي والتي كانت تعني سابقاً في اللغة نفسها «مستشفى المجانين» وأظن أن تطور اللغة الإنجليزية بمفرداتها ودلالاتها يوماً بعد يوم يأتي حسب رغبات اللغويين العاملين في هذا المجال وقد اختاروا للاجئ السياسي هذه المفردة بشكل يثير الريب والظنون والتعمد، لأن المفردة فيها دلالات الاستجهان والشفقة لأن اللاجئ السياسي استبدل الولاء والحب للوطن بمكان آخر يشبه مستشفى المجانين وكأن الآخر غير راض من تصرف هذا الدخيل الذي يتنكر لوطنه وإن ادعى الحب والولاء، وهذا التارك لوطنه يثير فيه الشفقة لأنه ربما قد ترك وطنه بسبب الاضطهاد والظلم ولكنه في نظر الآجر مجنون فهو لم يتحمل من أجل وطنه فكان أنانياً لم يقدم لبلده شيئاً فهو في تصرف غير عاقل، أما الذي ترك وطنه بسبب فعل ما وهو المستهجن وكأنه يستشفي بمرض أكبر يزيده جنوناً لأنه يحاول دك حصون الوطن من الخارج ويتخذ منه الآخر ورقة لإضعاف بلده، ليس هذا فحسب، إن ذلك اللاجئ يقدم الأوطان والأمة بصورة مشوهة قاتمة وهذه تصرفات المجانين الذين لا يميزون الأشياء وأظن أن هذه المفردة «ASYLUM» اختيرت بعناية ليلخط الإنسان الكرامة التي منحها الوطن له وفقدانها في الأوطان الأخرى حتى في المصطلحات، وها هم اللاجئون السياسيون هذه الأيام يتصدرون الفضائيات ويقدمون أوطانهم بصورة سيئة لا تليق وتأتي من الأبناء الذي تمرغوا بخيرات الأوطان فما هذا الولاء المقزز ؟ ليس هذا فحسب، بل إنهم يسيرون باتجاه مناقض للتنمية والاستقرار باحثين عن السلطة وليس العودة للحياة والعيش والمواطنة باعتبار ذلك حقاً لهم، وليس معنى سطوري أني ضد الرأي الآخر الذي يبني ولكني لست مع التخريب وتأجيج الفتن والاختلاف داخل الوطن حتى يتحقق للخصم الوصول من خلال الاختلاف لغاياته.

إن الانجرار من البعض وراء الأحقاد وتأجيج نيران الضعف والتشرذم فليس غريباً على اللغة الأخرى «asylum» أن تختار بمستشفى المجانين للاجئ السياسي الأناني الحاقد على وطنه وساحته المستقرة.

«شروط النهضة» عند مالك بن نبي

■ أصدر مالك بن نبي كتابه «شروط النهضة» بالفرنسية في العام ١٩٤٨م، وعندما ترجمه إلى العربية عام ١٩٧٠م اللبناني عمر مسقاوي (الذي كان طالباً بالأزهر) والمصري عبدالصبور شاهين (الطالب بالأزهر أيضاً)، أضاف إليه مالك بن نبي فصلين إسهاماً في مزيد من الوضوح لأطروحة النهضة وعناصرها وعوائقها وسياقاتها.

ومالك بن نبي جزائري قضى زهاء الثلاثين عاماً في بلاد الغرب وبخاصة فرنسا، درس هناك الهندسة الكهربائية، لكنه فيما عدا السنوات التي قضاها في تحصيل ذاك التخصص، انصرف إلى جانب ممارسة حرفته في قراءة كتب الفلسفة والتاريخ والعلوم الاجتماعية، ولأن الفترة مابين الحربين العالمية الأولى والثانية كانت من أخصب الفترات في التاريخ الأوروبي في المجال الفكري والثقافي والفني والإبداعي فقد كان مالك بن نبي واسع الاطلاع على الفلسفة الألمانية وبخاصة (كانط ونيتشه وشبنجلر) وعلى العلوم الاجتماعية الفرنسية وبخاصة (غيبون وتوينبي) وإضافة إلى ما يمتلك من ثقافة واسعة فله حساسية شديدة ضد الاستعمار الفرنسي والثقافة الاستعمارية بشكل خاص وهذا ما يظهر في سائر كتبه ومؤلفاته.

خليل المعلمي

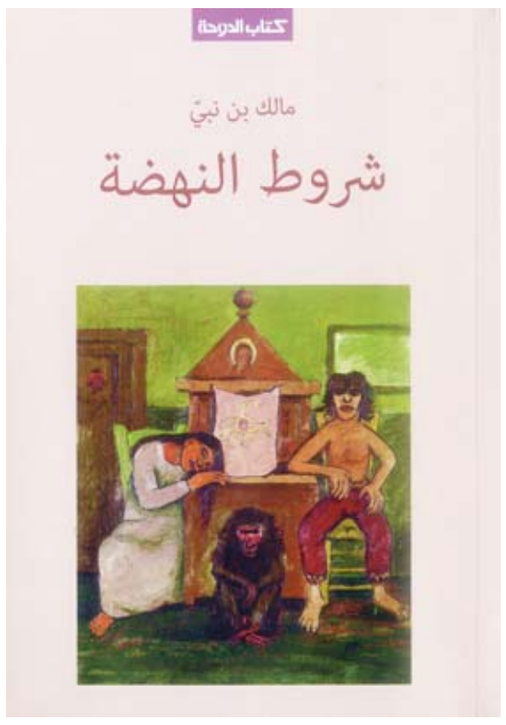

وعلى الرغم من أن هذا الكتاب قد تم إصداره ونشره في العام ١٩٤٨م إلا أنه ولفائدته الكبيرة وأهميته في مناقشة قضايا النهضة، فقد قامت مجلة «الدوحة» بإعادة طباعته وتوزيعه مع المجلة كهدية في عددها الصادر في نوفمبر ٢٠١١م.

وكما كان شأن مثقفي جيله في أوروبا والعالم فإنه بدأ عنايته بالمسألة الحضارية ومستقبل الحضارة بالجانب النقدي للثقافة الاستعمارية، فقضية النهضة والحضارة وشروطهما من القضايا التي لابد من الأخذ بها والدخول في تفاصيلها المختلفة خاصة بعد أن تناولها العديد من الكتّاب والمفكرين ممن عاشوا وتلمسوا الحياة الأوروبية واندهشوا لنهضتها في مختلف المجالات الأدبية والفكرية وكذلك العلمية.. فما كان منهم إلاّ أن تحدثوا عن هذه النهضة وهذه الحضارة التي تصدرت العالم منذ القرن السابع عشر وما تلاه حتى القرن العشرين ومابعده.. واختلفت آراؤهم الفكرية حول هذه القضية.

وبالعودة إلى مالك بن نبي مؤلف هذا الكتاب والذي يخوض في شروط النهضة عبر العديد من المقالات وقد وضعت في أقسام متعددة منها بابان عن الحاضر والتاريخ وعن المستقبل وثلاثة عناصر أساسية اعتبرها هي عناصر النهضة وأهم شروطها وهي الإنسان والتراب والوقت أو الزمان وهذه الأقسام تحتوي على مقالات متعددة تبدأ بأناشيد رمزية تفوح بروح اليقظة وتحث الجميع على العمل الدؤوب وتبشر بمستقبل مشرق.

الحاضر والتاريخ

في خلال هذا الباب يشيد المؤلف بالدور البطولي الذي أحدثته الشعوب الإسلامية ضد الزحف الاستعماري خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين.. غير أن طبيعة هذا الدور لم يلتفت إلى حل المشاكل التي مهدت للاستعمار وتغلغله داخل هذه البلدان.

ويؤكد أن مشكلة كل شعب هي في جوهرها مشكلة حضارية ولا يمكن لشعب أن يفهم أو يحل مشكلته ما لم يرتفع بفكرته إلى الأحداث الإنسانية وما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارات أو تهدمها، وما الحضارات المعاصرة والضاربة في ظلام الماضي والحضارات المستقبلية إلاّ عناصر للملحمة الإنسانية منذ فجر القرون إلى نهاية الزمن.

وعرج إلى دور الكلمة في بث الروح لدى الشعوب الإسلامية في النهوض وبعث الحركة في كل مكان وبدأت حركات الإصلاح تنتشر في جميع أنحاء العالم الإسلامي وكان لها دورها في إذكاء المقاومة وإنشاء الجمعيات والتيارات الحزبية حتى دحر الاستعمار.

المستقبل

في هذا الباب من الكتاب يشير المؤلف إلى أن النظر إلى المستقبل يعتمد على ما تم إنجازه في العالم الإسلامي خلال الحقب السابقة فمن خلالها يمكن الانطلاق إلى المستقبل بكل همة ونشاط فيقول: إن العالم الإسلامي قد ظل خارج التاريخ دهراً طويلاً كأن لم يكن له هدف، ويشبّه حالة العالم الإسلامي خلال الحقبة الاستعمارية بالمرض، ويفاجأ هذا العالم بمن يذكره بمرضه، فلم يلبث أن خرج من سباته العميق ولديه الشعور بالألم وبهذه الصحوة الخافتة تبدأ بالنسبة للعالم الإسلامي حقبة تاريخية جديدة يطلق عليها «النهضة».

فخلال النصف الأول من القرن العشرين كان يتم علاج هذا المرض الذي مر بالأمة الإسلامية بعلاج الأعراض فقط ولم يتم معالجة المرض نفسه ولهذا لم تصل الأمة خلال تلك الفترة إلى نتيجة ولكن في الوقت الحالي وفي المستقبل لابد من معالجة المرض نفسه عن طريق معرفة التشخيص الحقيقي لهذا المرض.

والعالم الإسلامي قد دخل صيدلية الحضارة الغربية طالباً الشفاء ولكن من أي مرض؟ وبأي دواء؟ فلابد من تشخيص المرض وإعطاء الدواء المناسب لا الدواء المسكن..

صيغة الحضارة

وعن صيغة الحضارة التي أوردها المؤلف لتكون شروطاً لأي نهضة إنسانية فهي تحتوي على ثلاثة عناصر أساسية وهي الإنسان والتراب والوقت، وتحت هذا الشكل تشير الصيغة إلى أن مشكلة الحضارة تنحل إلى ثلاث مشكلات أولية «مشكلة الإنسان، مشكلة التراب، مشكلة الوقت» فلكي نقيّم حضارة يقول المؤلف: لا يكون ذلك بأن نكدس المنتجات وإنما بأن نحل هذه المشكلات الثلاث من أساسها، ومع ذلك فإن هذه الصيغة تثير عند التطبيق اعتراضاً هاماً هو إذا كانت الحضارة في مجموعها تلجأ للإنسان والتراث والوقت، فلم لا يوجد هذا الناتج تلقائياً حيثما توفرت هذه العناصر الثلاثة.. إلا أن وجود هذه العناصر يلزم وجود القوانين اللازمة لتوفرها بالأشكال المطلوبة، لتزدهر عن طريق ذلك الحضارة الإنسانية.

الإنسان

ومن ثم بدأ المؤلف في شرح تفاصيل المشكلة التي تواجه العناصر الثلاثة بداية بالإنسان الذي يواجه العديد من المشاكل والتي تختلف باختلاف بيئته كما يرى، فالإنسانية لا تعاني مشكلة واحدة بل مشاكل متنوعة تبعاً لتنوع مراحل التاريخ فلا يمكن لنا أن نقارن في الوقت الحاضر بين رجل أوروبا المستعمر ورجل العالم الإسلامي القابل للاستعمار لأن كليهما في طور تاريخي خاص به.

ويصل مالك بن نبي إلى ملاحظة أن الفرد في القرن العشرين يؤثر في المجتمع بثلاث مؤثرات (بفكره وبعمله وبماله) وحاصل البحث أن قضية الفرد منوطة بتوجيهه في نواح ثلاث توجيه (الثقافة، العمل ،رأس المال).

والتوجيه كما يراه المؤلف هو تجنب الإسراف في الجهد والوقت فهناك ملايين السواعد العاملة والعقول في أحسن ظروفه الزمنية والإنتاجية المناسبة لكل عضوية من أعضائه، وهذا الجهاز حين يتحرك يحدد مجرى التاريخ نحو الهدف المنشود وفي هذا تكمن أساساً فكرة توجيه الإنسان الذي تحركه دفعة دينية وبلغة الاجتماع الذي يكتسب من فكرته الدينية معنى «الجماعة» ومعنى «الكفاح» وشارحاً خلال ذلك توجيه الثقافة والتوجيه الأخلاقي والتوجيه الجمالي وتوجيهات العمل.

التراب

هو أحد العناصر الثلاثة التي تكون الحضارة كما يراها مالك بن نبي ويقول: حينما نتكلم عن التراب لا نبحث في خصائصه وطبيعته، ولكننا نتكلم عنه من حيث قيمته الاجتماعية وهذه القيمة الاجتماعية للتراب مستمدة من قيمة مالكيه، فحينما تكون قيمة الأمة مرتفعة وحضارتها متقدمة يكون التراب غالي القيمة وحيث تكون الأمة متخلفة كما تقول اليوم- يكون التراب على قدرها من الانحطاط.

ويوضح المؤلف أهمية التراب والرقعة الخضراء في ازدهار الحضارة فإذا ما تعرضت الأرض الخضراء للتصحر فإن ذلك يمثل خطراً على أحد عناصر الحضارة ولهذا فإن الحفاظ على هذا العنصر والاهتمام به وتوجيه الطاقات نحوه هو توجه نحو القيم الحضارية.

الوقت

لاشك أن للوقت أهميته للأفراد وللجماعات فإن أي دقيقة أو ساعة أو يوم يمر علينا فلا تستطيع أي قوة في الأرض استرجاعها، ولهذا كان الوقت هو العنصر الثالث من عناصر الحضارة عند المؤلف فهو يرى في الوقت قيمة كبيرة للمجتمعات، فبدون استغلال الوقت الاستغلال الأمثل لا يمكن للأمم أن تكون لها حضارة.. ضارباً المثل بألمانيا التي حطمتها الحرب العالمية الثانية وقضت على بنيتها التحتية وكل أجهزتها الإنتاجية إلا أنها وخلال سنوات معدودة لم تتعد العشر سنوات نهضت نهضة شاملة بصناعاتها المتفوقة والحديثة.

ويختتم المؤلف كتابه بالقول: إن من الواجب ألاّ توقفنا أخطاؤنا عن السير حثيثاً نحو الحضارة الأصيلة، توقفنا خشية السخرية أو الكوارث، فإن الحياة تدعونا أن نسير دائماً إلى الأمام وإنما لا يجوز لنا أن يظل سيرُنا نحو الحضارة فوضوياً يستغله الرجل الوحيد، أو يضلله الشيء الوحيد بل فليكن سيرنا عملياً عقلياً حتى نرى أن الحضارة ليست أجزاء مبعثرة ملفقة ولا مظاهر خلابة وليست الشيء الوحيد، بل هي جوهر ينتظم جميع أشيائها وأفكارها وروحها ومظاهرها، وقطب يتجه نحو تاريخ الإنسانية. ويؤكد أن قضيتنا منوطة بذلك التركيب الذي من شأنه إزالة التناقضات والمفارقات المنتشرة في مجتمعنا اليوم وذلك بتخطيط ثقافة شاملة يحملها الغني والفقير، والجاهل والعالم، حتى يتم للأنفس استقرارها وانسجامها مع مجتمعها ذلك المجتمع الذي سوف يكون قد استوى على توازنه الجديد.

ينظمها أدباء صنعاء صباح اليوم في بيت الثقافة..

ندوة حول الواقع الثقافي في سقطرى

الثورة/ثقافة

■ في إطار برنامجه الثقافي للفصل الأول من العام الحالي٢٠١٢ م، يعقد اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين فرع صنعاء في الساعة العاشرة من صباح اليوم الاربعاء ندوة حول «الواقع الثقافي في سقطرى.. المعوقات والطموحات» يشارك فيها عدد من الأدباء والباحثين والمتخصصين الذين يطرحون ويناقشون العديد من القضايا الثقافية والمشكلات والمعوقات التي يواجهها العمل الثقافي والإبداعي في أرخبيل سقطرى والمعالجات الناجعة لتجاوز تلك المشكلات والمعوقات والنهوض بالأداء الثقافي ودراسة وتوثيق الانتاج الثقافي الذي يعد واحداً من أهم المكونات الثقافية اليمنية عموماً ويحمل خصوصية عالية تؤكد على أهمية وضرورة الاهتمام بكامل مفرداته وحفظ تراثه من الضياع والنسيان..

يشارك في الندوة التي يحتضنها بيت الثقافة بصنعاء كل من الباحث عبدالكريم قبلان السقطري، والفنان الفوتوغرافي عبدالرحمن الغابري، والباحث عبدالقادر الشيباني، والباحث خالد العوبلي.

يا بنات اليمن

عبدالله أحمد الحيفي

يا نساء اليمن يا أغلى هدية للإنسان
في روابي الجنوب أو في صَبِر أو ببيحان
يا بنات اليمن يا فخرنا طول الازمان
يا خوات الرجال يا زهر نرجس وريحان
ما احدن مثلكن حب اليمن حب الاوطان
يا بنات العرب من أصل عدنان وقحطان
ثائرات ثائرات في كل بندر وميدان
صبركن كالجبال محفور في كل الاركان
الطغاة منّكن قد أصبحوا في خبر كان
عرش بلقيس لكن وسد مارب وريعان
العَرَق منّكن أملا المخازن والأجران
يا بنات اليمن يا تاج عيبان وشمسان
يا مجلّد جمال قد ثقّف الإنس والجان
خيركن في الحقول يظهر على الكون ويبتان
يا زهور الأمل مزروع في كل بستان
أُمنا منّكن بلقيس وأروى وكرمان

إصدارات ثقافية

ترجمة قصص كويتية إلى الصينية

● الكويت - قام المترجم الصيني شوي لي (عبدالجبار) بالاتفاق مع الدكتور سليمان العسكري رئيس تحرير مجلة «العربي»، بترجمة كتاب «البحث عن آفاق أرحب .. مختارات من القصة الكويتية المعاصرة» الذي صدر في يناير/كانون الثاني من عام ٢٠٠٨ ويحتل الرقم ٧١ في سلسلة «كتاب العربي» التي تصدر فصليا عن المجلة.

ويعمل المترجم شوي لي (عبدالجبار) رئيسا لتحرير مجلة «دراسات في العالم العربي» التي تصدر في الصين، وشارك غير مرة في الندوة السنوية لمجلة العربي.

ويُلقي كتاب «البحث عن آفاق أرحب» الضوء على أهم إنجازات كتّاب القصة القصيرة في الكويت منذ بداياتها عام ١٩٢٩ وحتى الآن، واشتمل على ٤٧ قصة قصيرة لمعظم الأصوات القصصية سواء من جيل الرواد أو جيل الشباب في الكويت، وقدم لها بدراسة ضافية الدكتور مرسل فالح العجمي، مشيرا إلى أن القصة القصيرة ظهرت في الكويت عندما توافر لها الشروط الموضوعية التي هيأت المناخ الأدبي لقبول هذا الجنس الجديد من ناحية، ولاستثمار إمكاناته في الدعوة الإصلاحية من ناحية أخرى. وقد ساهم مجموعة من الرواد في توفير هذه الشروط الموضوعية والتي تمثلت في نشر التعليم، وتأسيس المكتبة الأهلية وإنشاء النادي الأدبي والاشتراك في المجلات العربية.

ويوضح العجمي أن هذه الأمور قد تبدو للقارئ الذي يعيش في الكويت في مطلع الألفية الثالثة أمورا بسيطة، ولكنها تبدو لمن كان يعيش في الكويت في مطلع القرن العشرين أمورا بالغة الأهمية في تنوير المجتمع ونشر دعوات الإصلاح.

ويشكل الكتاب المترجم إلى اللغة الصينية «عينة تمثيلية» للقصة القصيرة في الكويت على المستويين: الموضوعاتي والسردي. وقد رتبت هذه العينات أو المختارات حسب التوالي التاريخي لنشر هذه القصص، فتصدرت قصة «منيرة» لخالد محمد الفرج التي تعد القصة الأولى في الكويت والمنشورة عام ١٢٩٢ أولى صفحات المختارات.

ومن الأسماء القصصية التي ترجم لها رئيس تحرير مجلة دراسات العالم العربي في الصين: فاضل خلف، وإسماعيل فهد إسماعيل وسليمان الشطي وسليمان الخليفي وعبدالعزيز السريع وليلى العثمان وثريا البقصمي وعالية شعيب وطالب الرفاعي ومنى الشافعي وفاطمة يوسف العلي وميس خالد العثمان واستبرق أحمد وهبة بوخمسين وعهود بدر السالم وأفراح فهد الهندال وتوفيق فهد الهندال وهديل الحساوي وغيرهم.

يذكر أن كتاب «البحث عن آفاق أرحب .. مختارات من القصة الكويتية» صدر أثناء احتفال مجلة «العربي» بعيد ميلادها الخمسين، وقال د. سليمان العسكري «إن هذا الكتاب يكشف جانبا مهما من الإبداع الكويتي هو فن القصة القصيرة، ويغوص متتبعا الجذور الأولى لهذا الفن لدى رواد الكتابة الأدبية في الكويت صعودا في شجرة الزمن حتى إبداعات الأجيال الجديدة وما فيها من تجارب حداثية».

وعن ترجمة الكتاب إلى اللغة الصينية قال رئيس تحرير مجلة «العربي»: «إن هذه الترجمة تحقق هدفا من أهم أهداف ندوة العربي التي عقدت في العام الماضي ٢٠١١ والتي كانت تبحث عن أهمية الاتجاه شرقا، وأنه من المفيد لثقافتنا العربية أن يتعرف مثقفو وأدباء وقراء شعب كبير مثل الشعب الصيني الذي له حضارته العريقة وحضوره على الساحة العالمية، على بعض إنجازات الكتاب والأدباء والمبدعين في مجال القصة القصيرة بالكويت».

لسلطة والربح والمكانة المرموقة

● كيف تأسست قوة الولايات المتحدة الأميركية؟ وكيف استطاعت المستعمرات الانجليزية السابقة في أميركا، أن تتفوق على أوروبا، اقتصاديا وعسكريا وثقافيا، في فترة لا تتجاوز قرناً ونصف القرن من الزمن؟ وكيف يمكن تفسير الدينامية التوسعية التي دفعت هذه البلاد الـ«هامشية» إلى قلب المنظومة الدولية؟ وهل أن الولايات المتحدة الأميركية هي اليوم بصدد التقهقر والانحطاط؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة تشكل موضوع كتاب أستاذ العلاقات الدولية في الجامعة الأميركية بالعاصمة الفرنسية، باريس، فيليب س. غولوب: «السلطة والربح والمكانة المرموقة». ويشرح المؤلف فيه، ما يسميه «تاريخ التوسع الاستعماري الأميركي».

يعود المؤلف إلى دراسة المسار التطوري للولايات المتحدة، بعيدا عن الروايات المتحدة، بعيدا عن الرواية الرسمية الليبرالية للحداثة الأميركية. ويؤكد بالمقابل أن بناء «الدولة» الحديثة منذ فترة الآباء المؤسسين وحتى اليوم، ترافق مع الاستخدام لقدر مهم من العنف الذي اتسمت به مراحل صعود الأمة الأميركية، هذه الأمة التي انبثقت، كما يشرح المؤلف، من رحم امبراطورية، هي الإمبراطورية البريطانية، كي تصبح بدورها إمبراطورية جديدة انطلاقا من ممارسة العبودية والتوسع الحدودي في القرن التاسع عشر وحتى سيادة نظام «العولمة» منذ نهايات القرن العشرين. وبهذا المعنى يقدّم المؤلف «تاريخا آخر للقوة الأميركية».

ويؤكد المؤلف أنه في هذه السنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين، وبعد وصول الصين إلى الصف الأول بين القوى العالمية، وبعد انطلاق الأزمة المالية العالمية في خريف عام ٢٠٠٨ ظهر بوضوح أن حقبة كاملة قد تغيّرت. ولا يتردد في التأكيد أيضاً أن «الهيمنة الأميركية أصبحت تنتمي، من الآن فصاعدا، إلى الماضي. وغدا النظر إليها بعين نقدية أمرا ضروريا إذا كان يراد التفاؤل حيال المستقبل».

وعبر القيام بنوع من «الجرد» لمحصلة ما عُرف بـ«قرن السلام الأميركي»، أي القرن العشرين، يقوم فيليب ش. غولوب بتوجيه «إدانة» صريحة للطريقة التي «أدارت» فيها الولايات المتحدة العالم. وفي جميع الحالات اتسم القرن الماضي باتساع رقعة النزعة التجارية لتشمل جزءاً كبيراً من العالم، وسادت فيه النزعة الليبرالية على أساس أن الولايات المتحدة تشكل قطبا وحيدا، كما فرضت «الثقافة الأميركية» نفسها باعتبارها ثقافة عالمية على خلفية السعي إلى «أمركة» الثقافات الأخرى.

لكن مختلف تلك المظاهر التي تدل على أن صعود نجم الولايات المتحدة عالميا أعقبته سلسلة من «الحروب العبثية» والمدمرة كثيرا في أغلب الأحيان. يتم في هذا السياق تحديد القول إنه خلال الفترة الممتدة من المراحل الأولى للنزعة التوسعية الأميركية وحتى ما بعد مرحلة الحرب الباردة، جعلت الولايات المتحدة من «الميل إلى التوسع» طبيعة ثانية لها، وذلك على خلفية تبنّي النموذج الموديل- الاستعماري الإنجليزي.

إن المؤلف يشرح بإسهاب أيضا الدور الذي لعبته الحروب في دعم الصناعة الأميركية، وخاصة صناعات الأسلحة المكرّسة للتصدير إلى مختلف أسواق العالم. وعبر تبنّي هذا السبيل التوسعي تجاريا وصناعيا استطاعت الولايات المتحدة أن تحتل المرتبة العالمية الأولى بين القوى الكبرى. واستطاعت خاصة إزاحة أوروبا «القارة القديمة» عن موقع صدارة العالم الرأسمالي لتحتل هي نفسها هذا الموقع. كانت النتيجة هي أن الولايات المتحدة أصبحت القوة العظمى الأولى في العالم وسادت القرن العشرين وصاغت العلاقات الدولية على ضوء مصالحها باعتبارها «القوة الإمبريالية» السائدة.

تتمثل إحدى الأفكار الرئيسية التي يكررها المؤلف في تحليلاته بالقول إن النتائج التي ترتبت على الغزو الأميركي للعراق عام ٢٠٠٣ أثارت أزمة أكثر عمقا بالنسبة للولايات المتحدة من تلك التي ترتبت على الهزيمة في فيتنام منذ ثلاثين سنة. ولا يتردد «غولوب» في أن يسوق حججا على تحليلاته مأخوذة من «حنّة ارنت»، اليسارية المعروفة.

وتأكيدها أن الولايات المتحدة «بحثت دائما عن إثبات إرادتها وقدرتها على أن تكون لها كلمتها في قضايا العالم، وهي تتصرف باعتبارها القوة الأولى في العالم ليس لسبب آخر غير إثبات «ذلك الواقع». مثل هذا البحث عن «المكانة المرموقة» يشكل كما يرى المؤلف «غاية» بحد ذاته لدى مختلف الإدارات الأميركية منذ أكثر من قرن من الزمن. هذا مع التأكيد على إرادة استخدام هذه «المكانة المرموقة» في أشياء أخرى.

الكتاب: السلطة والربح والمكانة المرموقة - تأليف: فيليب س. غولوب - الناشر: بلوتو برس - نيويورك ٢٠١٠م - الصفحات: ٥٥٠ صفحة.

«زهور الحرب»

● القاهرة - أكد الناقد والشاعر منذر عبدالحر أن مجموعة قصائد «زهور مبتلة بالحرب» للشاعر العراقي عبدالرحمن البيدر - الصادرة عن مؤسسة شمس للنشر والإعلان بالقاهرة - يأتي عنوانها دالاً على هواجسها وعذب كلماتها، وأنهها تنتمي إلى تجربة الشعر الحديث معطىً وقيمة، كونها أصغت لإيقاع الروح المتفرّد وعزفت لحنًا خاصًا متدفقًا، لا شوائب فيه، ولا زوائد؛ رغم صعود الأداء الوجدانيّ في بعض التوترات الفنيّة إلى ناصية البوح ليكون صرخة مباشرة بوجه الخراب، وقيمة مثلى تعانق السموّ وتنتصر للقيم الكبيرة المؤثرة في القارئ المتلقي الذي يجد حتمًا في هذه المجموعة شيئًا من انتمائه وانتصارًا لجرحه المثمر بوحًا عاليًا.

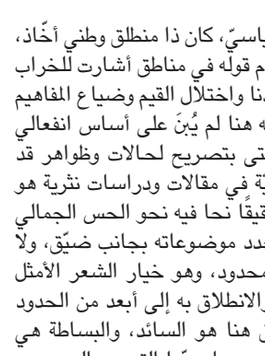

ويرى عبدالحر أن قصائد المجموعة غلب عليها أسلوب الخطاب المشحون بالعاطفة، لتكون معادلة «السهل الممتنع» مشغلاً فنيًا جاء عفويًا، حدّ أنه طرق بوّابة شعر التفعيلة بتفاعل لا تكلّف فيه، فنجح في الأداء كما نجح في القصائد التي أخذت من تجربة قصيدة النثر مشغلاً فنيًا لها.

ويوضح الناقد أن لغة الشاعر البيدر لغة صافية، تمتلك عمقها من حدّة جملته وعدم وثوبها إلى التفصيل والاستطراد وسحر السرد الذي طالما تلجأ إليه مثل هذه التجارب، لذلك صارت جملته مدربة على النسج الفني الخلاّق، وجاءت صوره مستلة بمهارة من الواقع عاكسة إيّاه جماليًا وفكريًا وتعبيريًا، وهذا هو السرُّ في نجاح جميع القصائد وتمكنها من ولوج عالم الشعر بقوّة .

مشيرا إلى أن ما لامس السياسيّ، كان ذا منطلق وطني أخّاذ، رمى فيه الشاعر البيدر سهام قوله في مناطق أشارت للخراب الذي جاء بسبب احتلال بلادنا واختلال القيم وضياع المفاهيم وخلط الأوراق أيضًا، وموقفه هنا لم يُبنَ على أساس انفعالي أو متشنج أو مباشر، أو حتى بتصريح لحالات وظواهر قد يؤشر معطياتها غير الجماليّة في مقالات ودراسات نثرية هو قادر عليها، بل كان موقفه رقيقًا نحا فيه نحو الحس الجمالي والوجع الإنساني، كي لا يحدد موضوعاته بجانب ضيّق، ولا يحتوي فكرته بإطار دلاليّ محدود، وهو خيار الشعر الأمثل للنهوض بالرصد الإبداعي والانطلاق به إلى أبعد من الحدود السطحية في القول، فالعمق هنا هو السائد، والبساطة هي المعبر للقلوب، والدهشة والحب هما سيّدا التعبير والبوح.

أما الكاتب الصحفي حسين العبيدي، فيقول إن الشاعر عبدالرحمن البيدر استطاع عبر مجموعته البكر هذه، أن يقدم لنا ببراعة، قصائد عذبة مشحونة بأقصى مديات (الشعرية) التي انثال جمالها على ذائقتنا بعفوية تشبه عفوية: أنهار المطر، ولمعان القلب بالحب، ورعشة الحياة الأولى.